

## سعادة السفير - ٢

لقد طلبت يا سعادة السفير من اللبنانيين أن يقولوا ماذا يريدون، ولما التزم الجميع الصمت لجهل أو لخشية أو لتواطؤ، أحسست من واجبي مرة أخرى أن أتكلم باسم اللبنانيين، فأنت تعلم، بأن الذي يزاح من مركز مسؤولياته الوطنية باجتياح عسكري غريب، يخسر مادياً، لأن القوة تستطيع أن تفرض أمراً واقعاً، ولكن ليس باستطاعتها أن تنزع منه حقاً متلازماً مع وجوده، عنيت به حق التكلم باسم اللبنانيين، فهذه الصفة أخاطبك اليوم، أملاً أن أساعد وطني من خلال تحديد المشاكل التي تعيق نهوض لبنان، والتي باستطاعة الولايات المتحدة أن تحلها. فالقوة العظمى الوحيدة في العالم تستطيع، إذا أرادت أن تحل بسهولة قضية مبنية على العدالة والحق ولن يكون بقدرة أي دولة أخرى عرقلة الحل.

تتركب المشكلة اللبنانية من أربع نقاط يجب الاعتراف بها أولاً ومن ثم يسهل حلها، منها ثلاث حقيقية ورابعة مصطنعة، فالنقاط الثلاث الحقيقية، هي الإحتلال الإسرائيلي والسوري واللجوء الفلسطيني أما المصطنعة فهي موضوع المياه بين لبنان وإسرائيل الذي يظهر ويختفي من حين إلى آخر.

وإذا بدأنا بقضية المياه، فيجب ألا تكون مشكلة، فنهج اللباني الذي ينبع ويجري ويصب في لبنان، هو ملك لبنان ولا شراكة فيه مع أحد، والماء كالنفط، سلعة يمكن بيع الفائض منها بعد تحديد الحاجة وإقامة السلام؛ أما مجرى نهر الحاصباني فهو مشترك ويخضع استغلاله إلى تطبيق الأعراف والقوانين الدولية، فقضية المياه مع لبنان مستقلة تماماً عن مفاوضات السلام وغير متلازمة معها، ويمكن بالتالي تركها إلى مرحلة لاحقة.

والنقطة الثانية هي احتلال إسرائيل للشريط الجنوبي، والذي اتخذ بشأنه مجلس الأمن الدولي القرارين ٤٢٥ و٤٢٦ والذين ينصان على وجوب الانسحاب وعلى قيام قوة دولية تساعد لبنان على حفظ الأمن واستعادة السيادة، أن الموضوع لا يشكل بحد ذاته خلافاً حقوقياً بين لبنان وإسرائيل وهو تحديداً خلافاً أمنياً؛ فإسرائيل ربطت الانسحاب بضمانات أمنية وسوريا زادت تعقيداً بتوحيد المسارين. إسرائيل تجاوزت مضمون القرار الدولي ٤٢٥ وسوريا تجاوزت ثنائية المفاوضات. ومع الأسف الكلي أن الولايات المتحدة، الراعي الوحيد والحكم الأوحده لهذه المحادثات، لا تتغاضى عن هذه التجاوزات وحسب، لا بل تدعمها.

والنقطة الثالثة التي يجب أن يكون لها أولوية الحل في لبنان، هي قضية اللاجئين الفلسطينيين، لأنه من خلال حلها، تحل المشكلة الأمنية. فالتوطين الكامل أو الجزئي هو جريمة متعمدة بحق لبنان، لأنه مع ما تم من تجنس للطوائف في السنوات الأخيرة تحت الضغط السوري، وما سيفرض على لبنان اليوم سيدخل إلى المجتمع اللبناني ما يقارب ربع سكانه.

أن كثافة السكان في لبنان تجاوزت منذ عام ١٩٩٦، ٣٦٣ في الكلم المربع بينما هي في الولايات المتحدة لا تتجاوز ٢٨، وفي كندا ٣، أما في أستراليا ٢،٤ ناهيك عن جميع الدول العربية التي هي اقل كثافة من لبنان واكثر موارد.

أن منح مليون هوية بالنسبة للبنان يعادل إعطاء ٧٥ مليون في أمريكا ٣٠٠ مليون في الصين، فمن خلال هذه الأرقام نستطيع أن نتصور مدى الزلزال الاجتماعي في بلد سعى إلى توازنه بواسطة الهجرة. أن جميع الشرائع السماوية والأرضية، والقوانين المحلية والدولية، والقواعد العلمية، تمنع هذا الاستيطان.

أما النقطة الرابعة والأخيرة، نذكرها دون استفاضة، وهي عودة سوريا إلى سوريا "مشكورة"، بعد أن قامت في لبنان بما طلبتم منها القيام به، فمجرد استبقائها هو نذير شر لحل مميت يفرض على اللبنانيين والفلسطينيين.